الفصل الأول

طفل رياض الأطفال

وأسس تطوير الروضة

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

طفل رياض الأطفال وأسس تطوير الروضة

أصبحت رياض الأطفال اليوم من أولى وأهم المراحل التعليمية نظرًا لما تزرعه في الطفل من خبرات ومهارات أولية هو بأمس الحاجة لها، وتمثل اللبنات الأولى التي يستمر فوقها البناء طوال حياته، وبالتالي تعالت الكثير من النداءات للاهتمام بهذه المرحلة وضرورة تطويرها.

حيث يجد الطفل في هذه المؤسسة الرعاية الكاملة التي تضمن له نموًّا متوازنا يلبي احتياجاته النفسية والجسمانية والصحية في جوٍّ يغمره الحب والعطف ويشعر بالأمان والأمن والاستقلالية.

ومن هنا فسوف يتعرض هذا الفصل إلى محورين؛ المحور الأول يتمثل في مرحلة رياض الأطفال وطفل الروضة، حيث يتم التعرض لخصائص نموه، وكذلك أهمية وأهداف وفلسفة رياض الأطفال، أما المحور الثاني فسوف يتعرض لتطوير رياض الأطفال وفلسفة وأهمية وأهداف ودواعي ومجالات التطوير.

المحور الأول: مرحلة رياض الأطفال وطفل الروضة.

1- رياض الأطفال ومرحلة الطفولة.

2- طفل رياض الأطفال وخصائص نموه.

3- أهمية مرحلة رياض الأطفال.

4- أهداف مرحلة رياض الأطفال.

5- فلسفة مرحلة رياض الأطفال.

المحور الثاني: تطوير رياض الأطفال.

1- ماهية التطوير لرياض الأطفال.

2- فلسفة التطوير لرياض الأطفال.

3- أهداف التطوير لرياض الأطفال.

4- دواعي التطوير لرياض الأطفال.

المحور الأول: مرحلة رياض الأطفال وطفل الروضة.

1- رياض الأطفال ومرحلة الطفولة.

تعد رياض الأطفال أولى مراحل السلم التعليمي في الصف الأول ، وهناك بعض الدول لا يلحقها بالسلم التعليمي، وسوف نتحدث في هذا الفصل عن ماهية وأهمية وفلسفة وأهداف هذه المرحلة، إلا أننا الآن سوف نعرض لبعض تعريفات رياض الأطفال ولمحة سريعة عن مرحلة الطفولة المبكرة.

حيث يرى البعض أن رياض الأطفال والتي قد يطلق عليها: Pre-Schools، أو Kindergartens، أو Nursery Schools، أو غيرها من المسميات حسب الدولة الموجودة بها – هي شكل من أشكال التعليم للأطفال الصغار التي هي بمثابة الانتقال من البيت إلى المدرسة لبدء أولى درجات السلم التعليمي الرسمي، حيث يتعلم الأطفال تطوير مهاراتهم من خلال اللعب الإبداعي والتفاعل الاجتماعي، وفي معظم بلدان العالم تعد رياض الأطفال جزءًا من النظام المدرسي بالتعليم الأساسي.

كما يرى آخرون أنها: "برنامج الطفولة المبكرة الذي يُدمج فيه التعليم باللعب من خلال برامج أعدت على أيدي متخصصين".

وعرفها آخرون بأنها: مرحلة تمهيدية للتعليم الأساسي، تسهم في بناء شخصية الطفل ورسم الخطوط الأولى لسماته ومقوماته، حيث يجد في هذه المؤسسة الرعاية

الكاملة لينمو نموًّا متوازنًا، بالإضافة إلى أنها تلبي احتياجاته بكل الحب والعطف، ليغمره الشعور بالأمن والاستقلالية.

ومهما اختلفت التعريفات والتي ركز فيها التعريف الأول على تطوير مهارات الطفل في هذه المرحلة من خلال اللعب الإبداعي والتفاعل الاجتماعي، في حين جاء التعريف الثاني أقل وضوحًا من التعريف الثالث والذي يعد شاملًا إلى حدٍّ كبير؛ حيث جعل هذه المرحلة تمهيدية للتعليم الأساسي، وأنها تهدف بشكل أساسي إلى تشكيل شخصية متوازنة نفسيًّا وجسمانيًّا وعقليًّا.

وعلى ذلك فإنه يمكننا الخروج بتعريف شامل لرياض الأطفال بأنها: أولى درجات سلم التعليم الرسمي، والتي تسهم بشكل كبير وفعال في تكوين شخصية متوازنة للطفل، وذلك من خلال البرامج التي تمارسها المعلمة والمعدة على أيدي متخصصين، حيث تبنى هذه البرامج على فكرة دمج التعليم باللعب، في جو يشعر فيه الطفل بالحب والأمن والاستقلالية.

هذا فيما يتعلق برياض الأطفال، أما الطفولة فهي مفهوم له تصوراته المختلفة اجتماعيًّا ونفسيًّا وإنسانيًّا، فمن وجهة النظر النفسية يتحدث (Crafoord 1996) عن الطفولة بأنها تقسم إلى خيال شخصي وأحداث حقيقية، تتحول إلى أساطير حينما يتدخل الخيال وتمر السنون فيما بعد.

وطبقًا لرأي (Kristjansson 1995) – الذي يقول: إن البالغين يخلقون صورتهم المثالية؛ حيث إنهم يملكون افتراضات غير واعية أكثر من امتلاكهم للصورة المرئية الهادفة لطفولتهم – فإن البالغين كما يقومون بتطوير مهاراتهم الإدراكية يبالغون في تقدير وتحريف بعض الذكريات، وأكثر من ذلك فالبالغون يتأثرون بالدين والسياسة والأفكار الفلسفية أثناء نموهم، وكنتيجة لتلك العوامل نجد أن الطفولة التي يتذكرها البالغون لم تعد نفسها الطفولة الموجودة بالفعل، ونجد لديهم كذلك ردود أفعال مبالغ فيها حينما نأتي لذكر التغيرات المتعلقة بالطريقة التي يحيا بها الأطفال اليوم.

كما أشارت هيلدن (Hallden 2001) إلى أن القصص التي يكتبها المؤلفون تكون معظم أحداثها من خيالاتهم وذكرياتهم، وبذلك يكون واقع الفرد مستمد من خياله، فكل من الذكريات والتاريخ يصنعها خيال الفرد.

ومن وجهة النظر الاجتماعية والإنسانية يتفق الكثيرون على أن مرحلة الطفولة مرحلة مهمة للنمو الذاتي، وأننا جميعًا قد حررنا بتلك المرحلة وتم تشكيل خبراتنا ابتداء من هذه المرحلة، وبالرغم من أنه لا يمكننا تغيير الماضي، إلا أن مفاهيمنا تتأثر بدرجة فهمنا للخبرات المبكرة التي مررنا بها، والتي غيرت اتجاهاتنا، حيث إن تفاعلات البالغين وعلاقاتهم الاجتماعية يؤسس جزء كبير منها على المهارات والقدرات التي اكتسبها الفرد في مرحلة الطفولة المبكرة.

2- طفل رياض الأطفال وخصائص نموه.

يتميز طفل ما قبل المدرسة بالعديد من الخصائص والتي يجب أن تكون المعلمة على دراية وعلم بها، فبدون هذا الفهم لطبيعة هذه الخصائص واحتياجاتها المختلفة لن تتمكن المعلمة من التواصل الصحيح معهم وتدعيم نموهم، ولذلك فمن الطبيعي قبل أن نتناول طبيعة التعلم في مرحلة رياض الأطفال أن نلقي نظرة سريعة وفاحصة على جوانب النمو المختلفة وما يمكن أن يتميز بها كل جانب.

أولاً: النمو الجسماني.

يختلف الأطفال من حيث الطول والوزن باختلاف الجينات والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، وكذلك أنماط التغذية، ومدى إصابة الطفل في مراحل نموه الأولى ببعض الأمراض، بالإضافة إلى نوع الرعاية الصحية والجسدية والنفسية التي يحصل عليها كالراحة والنوم والاستقرار النفسي.

ويصل طول الطفل في هذه المرحلة من 90 سم (في عمر 3 سنوات) وذلك كحد أدنى إلى 125سم كحد أقصى من سن 6 سنوات.

وتتراوح الزيادة في الطول ما بين 5-6 سم في السنة، أما بالنسبة للوزن فإن الحد الأدنى لوزن البنت في سن ثلاث سنوات يصل إلى (11.6كجم)، والحد

الأقصى (19كجم) وفي سن الست سنوات فإن الحد الأدنى يصل إلى (16.9كجم) والحد الأقصى (26.6كجم)، أما بالنسبة للبنين في سن الثلاث سنوات، فإن الحد الأدنى يكون (12.25كجم) والحد الأقصى (14.6كجم)، وفي سن الست سنوات يكون الحد الأدنى (17.5كجم) والأقصى (24.7كجم).

وينبغي على المعلمة ألا تعقد مقارنات بين الأطفال فيما يتعلق بالوزن والطول، وذلك حتى لا تسبب الكثير من القلق والغيرة بينهم وتترك أثارًا سيئة بنفوسهم.

وبعد التحدث عن النمو الجسماني – ما يتعلق بالطول والوزن – فإن هناك خصائص يتميز بها طفل الروضة، والتي تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على نموه الجسماني، والتي يجب على المعلمة ملاحظتها والانتباه إليها، ويمكن إجمال هذه الخصائص في النقاط التالية:

- **النوم**: فالأطفال نشيطون بطبيعتهم، ولذلك يجب توفير مساحة ملائمة تتسع لحركة الطفل بحرية وسهولة، وبرغم الحركة الزائدة في هذه المرحلة إلا أن الطفل يشعر بالتعب سريعًا؛ لذلك يجب التأكيد على ضرورة نوم الطفل في هذه المرحلة عددًا من الساعات لا يقل في المتوسط عن ثلاثة عشر ساعة ونصف يوميًّا، وإذا قلَّت ساعات النوم عن هذا فسوف تحدث له الكثير من الاضطرابات في نموه الجسدي، بالإضافة إلى فقدان الشهية وانخفاض مقاومة المرض.
- **استخدام بعض الأدوات**: مثل استخدام فرشاة الأسنان، المقص، القلم، الملعقة وأدوات الأكل.
- **اللعب**: والذي يمكن من خلاله تنمية عضلات الطفل، سواء العضلات الكبيرة أو الصغيرة، كما أنه يمكنِّه من التوازن الحركي، لذلك لابد أن تترك المعلمة للطفل حرية اللعب واللهو مع الأطفال داخل الروضة.

- **الغذاء**: يجب أن تزرع المعلمة في عقول الأطفال في هذه المرحلة أهمية الغذاء في النمو السليم للطفل، وأن هذا النمو السليم يبدأ من هذه المرحلة، لذلك ينبغي عليها تشرح له ببساطة أهمية الوجبة الغذائية السليمة، وما يمكن أن تشمله من البروتين اللازم لبناء أنسجة وخلايا جسمه، والنشويات والسكريات والدهون اللازمة لإمداده بالحركة والنشاط، والفيتامينات والأملاح للمحافظة على سلامة جسمه.

ثانيًا: النمو الحركي:

يعتمد النمو الحركي على نمو العضلات الكبيرة والصغيرة لدى طفل رياض الأطفال، حيث تتسم هذه العضلات في بداية هذه المرحلة بعدم الاتزان والتوافق ثم تبدأ بعد ذلك بالنضح.

ويمكن إجمال خصائص النمو الحركي التي يتسم بها أطفال هذه المرحلة، والتي يجب على المعلمة مراعاتها، في النقاط التالية:

- **صعود السلم**: يصعد الطفل السلم باستخدام قدم بعد أخرى، وذلك في سن الثالثة والرابعة، ثم بعد ذلك يبدأ في التحكم في صعود وهبوط السلم دون معاناة في سن الخامسة والسادسة.
- **الجري والتوازن والقفز**: وهي الأنشطة اليومية التي يمارسها الطفل والتي تساعد على نمو عضلاته الكبيرة، بالإضافة إلى إعطائه فرصًا للعب في الهواء الطلق للتعبير الحركي الحر.
- **ممارسة الأنشطة المختلفة**: مثل الكتابة، ولضم الخرز، وتزرير الأزرار، والرسم وقص الورق، والتي تعطيه فرصًا يومية لنمو العضلات الصغيرة، ويجب على المعلمة مراعاة عدم إرهاق الطفل في هذه الأعمال والتدريب عليها تدريجيًّا حتى لا يتأخر الطفل أو يكون لها تأثير معاكس.
- **اللعب**: من الملاحظ أن المهارات الحركية الكبيرة والصغيرة تصبح أكثر تطورًا خلال اللعب في الروضة، ولذلك يجب على المعلمة أن تهتم باللعب

ليصبح أحد الأنشطة الأساسية في برامج رياض الأطفال، وهو ما سوف يتم التعرض له بشكل تفصيلي وموسع عند التحدث عن معلمات رياض الأطفال خلال الفصول التالية.

ثالثًا: النمو الاجتماعي والانفعالي:

تعد تنمية الجوانب الاجتماعية والانفعالية في شخصية الطفل أحد الجوانب المهمة، وذلك لأنها تؤثر على كافة الجوانب الأخرى في الشخصية، وعلى معلمة رياض الأطفال أن تتفهم طبيعة هذه الجوانب حتى تنمي وتطور الأجزاء الإيجابية فيها.

فالعاطفة تعبر عن مدى استعداد الفرد لإرساء أو تغيير علاقته بالبيئة من زاوية أهميتها بالنسبة له، وعلى ذلك فإن العواطف لها تأثير عميق في العمليات المعرفية.

ويتأثر النمو العاطفي في مرحلة رياض الأطفال بالنمو الاجتماعي للطفل؛ حيث إن شعور الطفل وارتباطه بأصدقائه في مرحلة الروضة يجعله يُكَوِّن صداقات جيدة، ويتفاعل اجتماعيًّا مع هؤلاء الأطفال الأصدقاء باللعب والمرح والتعاون، ولذلك يعد اللعب التعاوني من الأنشطة التي تنمي لدى الطفل القدرة على التفاعل الاجتماعي في البيئة الجديدة والبعيدة عن المنزل، كما يشعر بالاستقلالية عن المنزل وإثبات الذات والانتماء إلى الجماعة، مما يغرس لديه الشعور بالانتماء والسعادة والمرح في المكان الجديد الذي التحق به.

ولا تكمن أهمية اللعب التعاوني في تفاعل الطفل مع أقرانه فقط، ولكنه يتعلم أيضا كيف يضبط النفس ويعبر عن آرائه وأفكاره؛ حيث إن التصرفات التي تعد مقبولة بالنسبة للوالدين في المنزل لأنهما ينظران إلى طفلهما على أنه لم ينضج بعد – قد تعد تصرفات غير لائقة إذا قام بها في رياض الأطفال، وبالرغم من ذلك يجب على المعلمة أن تترك له مساحة من الحرية للتعبير وتبرير تصرفاته؛ وذلك لتنمية مهاراته الاجتماعية واللغوية، كما أن إعطائه مساحة من الحرية يكون له تأثير إيجابيٌّ في إعطائه

القدرة على الاتصال والتخطيط، وهي مهارات مهمة ليس فقط في مرحلة رياض الأطفال ولكن لكافة مراحل نموه.

وفيما يتعلق بالجانب الانفعالي أو العاطفي نجد أن من أهم ما يبرز في هذه المرحلة هو بداية تكَوُّن الضمير لدى الطفل؛ حيث إنه يشعر بالضيق والذنب لمجرد أنه أخطأ أو تصرف تصرفًا غير لائق، ويجب على المعلمة أن تنمي هذا الجانب لديه من خلال الكثير من المواقف والقصص والمسرحيات بحيث يتوازن الطفل نفسيًّا وينشأ سويًّا في مراحله الحالية والمقبلة.

ويمكن للمعلمة تنمية الجوانب الاجتماعية والوجدانية لدى الطفل من خلال ما يلي:

- توفير فرص لتنمية المهارات الاجتماعية: كالتعاون، ومساعدة الزملاء، والاتصال بالمشرفة في حالة الشعور بمشكلة خاصة بالطفل نفسه أو مع أحد الأطفال الآخرين، كما لابد أن تلعب المعلمة دور المشجع والمدعم للطفل؛ وذلك لتوسيع مخزونه الخاص بالتفاعلات الاجتماعية؛ حيث إن إتاحة الفرص الوفيرة للتفاعل الاجتماعي وتبني سلوكيات مختلفة هو بالضبط ما يلزم الأطفال في هذه المرحلة.
- تنمية قدرات الأطفال على الضبط الذاتي لانفعالاتهم: وذلك من خلال توجيههم إلى أنواع الأنشطة المختلفة والمناسبة ووضع حدود معقولة للالتزام بها، وإبعادهم عن الأنشطة التي لا تجذب انتباههم أو تشكل ضغطًا لا مبرر له عليهم، حيث ترتبط الأنشطة الممتعة بالصحة العاطفية لدى الأطفال الصغار، كما أنها تدعم النمو الإيجابي في المجالات الأخيرة.
- قضاء وقت طيب مع الموسيقى والقصص مما يثير خيال الطفل، كما أن المعلمة يمكن أن تشركهم في التمثيل وانتقاء الأدوار التي تتناسب وتتفق مع ميولهم، والتي تثير اهتمام الأطفال وتجعلهم يحاكون الكبار، وتغرس فيهم التفكير الابتكاري وروح النقد، بالإضافة إلى أن التمثيل يساعد على تنمية

السلوكيات الإيجابية لديهم وتعديل السلوكيات الخاطئة التي قد يأتون بها من المنزل أو الشارع.

رابعًا: النمو اللغوي والمعرفي:

يأتي معظم أطفال الرياض إلى المدرسة وقاموسهم اللغوي فقير ومحدود، حيث تتم تنمية مهاراتهم اللغوية داخل الرياض وخاصة مهارات التحدث والاستماع، والتي يمكن للمعلمة تنميتها من خلال سرد القصص على الأطفال مع ترك الفرصة لهم للتعبير عن أنفسهم لتصحيح الأخطاء اللغوية بشكل غير مباشر حتى يستطيع الطفل بالتدريج التعبير عما يراه ويسمعه بشكل جيد وصحيح، وبطريقة لغوية سليمة خالية من الأخطاء، كما تشجع الطفل كذلك على التمثيل والدراما، وهو ما يجعله متحدثًا جيدًا ولديه طلاقة في التعبير عما بداخله، بالإضافة إلى الدور الذي يمكن للمعلمة أن تلعبه في تدريب الطفل ليس على التحدث فقط ولكن كذلك على الاستماع، وهي مهارات لابد من التدريب عليها منذ الصغر.

أما فيما يتعلق بالنمو المعرفي فإننا نجد أن الأطفال الذين يأتون من مناطق فقيرة، سواء كان هذا الفقر يتعلق بالمستوى الاقتصادي أو الاجتماعي للأسرة، أو يتعلق كذلك بالأنشطة واللعب والأدوات الموجودة في محيط البيئة التي يعيش فيها الطفل، هؤلاء الأطفال يختلفون عن الأطفال الذين يأتون من بيئات غنية بالمثيرات، والتي توفر لهم خبرات تعلم متنوعة؛ حيث إن هذه المقارنات بين أطفال البيئات الفقيرة والغنية كان لها تأثير كبير على برامج الطفولة المبكرة المعدة في كل بيئة، والتي تستهدف النمو اللغوي لهؤلاء الأطفال، حيث تختلف أساليب وطرق التدريس المستخدمة حتى يتحقق الهد ف المرجو من هذه البرامج.

ويرى المهتمون بالطفولة المبكرة أن هناك ضرورة لدراسة النمو المعرفي لطفل الروضة؛ حيث إنهم يجدون أنفسهم بالفعل مضطرين للتصدي بالدراسة لنموهم اللغوي نظرًا لتأثير هذا النمو في تشكيل أساليب التفكير لدى الأطفال، فاللغة أداة للتفكير، كما أن التفكير يصبح أكثر تنظيمًا باستخدام اللغة، بل إننا يمكننا القول: إن أكثر أشكال التفكير رقيًّا أصبح ممكنا من خلال اللغة.

ولابد للمعلمة أن يكون لها دور بارز في تنمية الجانب اللغوي والقدرات المعرفية لدى طفل الروضة من خلال ما يأتي:

- إتاحة فرص كثيرة ومتنوعة ليعرف قيمة الكتابة والقراءة.
- توفير مجالات الأنشطة المختلفة من سماع القصص والأناشيد والقيام بتمثيل بعض منها، بالإضافة إلى الأحاديث المنظمة والتلقائية مع الكبار.
- التركيز على اللعب بأشكاله المختلفة، حيث إن اللعب يعاون الأطفال على التعرف على: الألوان، الأشكال، الأحجام الأوزان، الأعداد، الكلمات، وكذلك الألعاب التي تعتبر أكثر ثراءًا وتعقيدًا هي: المكعبات، ألواح الكتابة، الدمى، الملابس التنكرية، البازل، وعمومًا فإن اللعب يكون له دور كبير لدعم الجانب المعرفي لدى الأطفال.
- لتنمية القدرات: على المعلمة أن تدعم الأطفال في التعرف على المفاهيم المتعلقة بذواتهم وبغيرهم وبالعالم المحيط بهم، ومن خلال الملاحظة والتعامل مع الناس والأشياء ومحاولة الوصول إلى حلول لكل ما يعترضهم في ممارسة نشاطهم.

خامسًا: النمو العملي:

يجب أن يكون لدى طفل هذا العصر فكرة واضحة عن طبيعته العلمية وكيف تقوم حياته على العلم والاختراعات المتعلقة بالماء، الكهرباء، الآلات، وكيف تعيش الحيوانات، وما الفرق بين الأشياء، أي يجب أن تكون الروضة غنية بالمواقف التعليمية التي تشجع الأطفال على توجيه الأسئلة الاستطلاعية: ما هذا؟ كيف؟ لماذا؟.

كما أن هذه الخبرات العلمية تساعد على تنمية ذكاء الطفل، والذي يمكن للمعلمة تحقيقه من خلال:

- تشجيع الطفل على حكاية القصص من خياله، كأن تستغل زيارة لحديقة الحيوان وتسأله أن يحكي ما حدث هناك، ولا نستغرب حين يخبرنا أنه جرى وراء الأسد مثلا ليضربه لأنه أخذ منه ما بيده؛ فهذا خيال يجب أن تستغله المعلمة وتوظفه لمزيد من الإبداع ولا تتهمه بالكذب.
- الإجابة الصحيحة البسيطة الموضحة بأسئلة عملية لكل أسئلة الطفل، حتى المحرج منها؛ حيث إن المعلمة يجب أن تشجع على السؤال والمعرفة والتفكير فيما حوله من أشياء، وبذلك تكون المعلمة قد بنت أساسًا صحيحًا من المرجعية المعلوماتية التي تساعده في تنمية قدراته الذهنية.
- حسن اختيار اللعبة من حيث مناسبتها للمرحلة العمرية والذهنية التي يمر بها، فمن الممكن أن تشجعه على الإبداع والابتكار عن طريق إعطائه بعض اللعب المفككة لإعادة تركيبها أو العكس ليعيد تفكيكها، مما قد يساعده على تنمية ذكائه ويشجعه على الابتكار والتعبير عما بداخله.

3- أهمية مرحلة رياض الأطفال:

تكمن أهمية مرحلة رياض الأطفال في أنها مرحلة إعداد وتهيئة للطفل لمرحلة التعليم الابتدائي، حيث إنها تساعده على التأقلم عندما ينتقل إلى هذه المرحلة ، ولذلك فإن هذه التهيئة تكون غاية في الصعوبة لأنها لا تهيئ الطفل فقط للمرحلة المقبلة، ولكنها تهيئه كذلك للاستقلال عن الأسرة والتي يشعر في كنفها بالسعادة والاستقرار، لذلك فإن على معلمات رياض الأطفال معرفة ذلك والتركيز على دعم الطفل بالحب والحنان وإشعاره بالأمان والاستقرار وتهيئة بيئة تتسم باللعب والمرح، أكثر من كونها بيئة تعليمية؛ حيث إن أهمية هذه المرحلة تكمن في أنها هي التي تحدد فلسفة رياض الأطفال والأهداف المرجوة منها، لذلك لابد من التركيز على الجوانب السالف ذكرها بأساليب وطرق طبيعية بعيدًا عن الأساليب التقليدية التي تركز عليها المراحل الأخرى ابتداء من المرحلة الابتدائية حتى الجامعية.

4- أهداف مرحلة رياض الأطفال:

يكمن الهدف الرئيسي لرياض الأطفال في إعداد وتهيئة طفل المستقبل، ولذلك فإن هذا الهدف الرئيسي يندرج تحته مجموعة من الأهداف الفرعية التي تتكامل وتندمج معًا من أجل تحقيقه، والتي تتمثل فيما يلي:

- احترام ذاتية الأطفال وفرديتهم واستثارة تفكيرهم الإبداعي المستقل، وتشجيعهم على التعبير دون خوف.
- رعاية الأطفال بدنيًّا وتعويدهم العادات الصحيحة السليمة ومساعدتهم على المعيشة والعمل واللعب مع الآخرين وتذوق الموسيقى، وتعويده على التنازل عن بعض الرغبات في سبيل الآخرين ولصالح المجتمع.
- التنمية الشاملة بجميع الجوانب لدى الطفل سواء كانت جوانب جسمية أو لغوية أو معرفية أو حركية أو انفعالية أو اجتماعية، وتحقيق نمو متكامل في جميع هذه الجوانب.
- تنمية القيم المتصلة بالمثابرة والعمل والاستقلال الذاتي إلى جانب الصفاء والإخلاص والالتزام والمشاركة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي واحترام الآخرين وتنمية الضمير.
- تقديم الخبرات والأنشطة وأساليب التقويم التي تراعي الفروق الفردية بين أطفال الروضة.
- الاهتمام بتثقيف الآباء ليقوموا بدورهم في تنشأة طفل ما قبل المدرسة، وتوفير المناخ الثقافي والاجتماعي والتربوي المناسب له داخل الأسرة.
- استخدام اللعب وتوظيفه لتنمية قدرات الطفل ومهاراته واتجاهاته، ويمكن للمعلمة التدخل في الوقت المناسب لتحقيق الأهداف التربوية من اللعب.

5- فلسفة مرحلة رياض الأطفال:

يجب النظر إلى فلسفة رياض الأطفال من حيث الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، والتي تحدد تبعًا لثقافة المجتمع التي تنشأ بها هذه الرياض، ومن هذا

المنطلق فإن فلسفة رياض الأطفال يجب أن تؤكد على أهمية انتمائها لبيئة الأطفال الموجودين بها، لذلك نجد أن هذه الفلسفة تؤكد على الآتي:

- اعتبار رياض الأطفال امتدادًا للمنزل من حيث توفير الحب والعطف والأمان والحنان للطفل، وخاصة أن انتقاله إلى الرياض يكون في مرحلة مبكرة، وهي الرابعة أو الخامسة، ولذلك فإن الطفل في حاجة إلى معلمة تشبع ما يحتاج إليه من احتياجات.
- تزويد الطفل بالمدارك والقيم الاجتماعية النابعة من صميم بيئته، وذلك من خلال المنهج المقدم للطفل، والذي يجب أن ينسجم مع المتطلبات الثقافية والاجتماعية للمجتمع الذي يعيش فيه، حيث ترى مارجيت ميد أن الطفل يكتسب أكثر من 80٪ من المدركات الثقافية قبل سن السادسة من عمره.
- نظرًا لصغر سن الطفل من بداية انتمائه لرياض الأطفال فإن فلسفة رياض الأطفال تدعو إلى إقامة مبنى الروضة قريبًا من سكن عائلات الأطفال؛ حتى لا يشعر الطفل بالغربة والعزلة عن بقية أفراد الحي الذي يسكن به، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن قرب الروضة سوف يساعد الأمهات على زيارة أبنائهن في الروضة، وبالتالي لا يشعرون بالغربة والقلق خاصة في السنة الأولى.
- تؤكد فلسفة رياض الأطفال على وجود توازن فيما يقدم في منهج رياض الأطفال من حيث الكم أو الكيف، وأن مناهج رياض الأطفال لابد أن تزود بالاتجاهات التربوية المعاصرة والمستمدة من الأهداف التالية:
  - تحقيق الذات.
  - الابتكارية.
  - ملائمة الخبرة ومستواها.

- يجب أن تركز فلسفة رياض الأطفال في مساعدة الطفل على تكوين الثقة بالنفس والاعتماد على الذات بقدر الإمكان، وخاصة أن أطفال هذه المرحلة لديهم حب المبادرة والرغبة في الاكتشاف والبحث.
- تعويد الطفل مبدأ العمل الجماعي والتسامح وتهذيب الأخلاق وتعليمهم بعض الصفات الحميدة كالصدق والأمانة والإخلاص، ولذلك فإن الطفل من خلال ممارسة اللعب مع أقرانه يكتسب مثل هذه العادات التي تساعده على الانسجام مع بقية أفراد المجتمع الذي يعيش فيه في المستقبل.
- تهيئة المحيط التعليمي الكلي فيزيقيًّا وتربويًّا واجتماعيًّا ونفسيًّا، حيث لا يتعلم الأطفال المنهج الذي يقدم لهم بالروضة فقط؛ بل يتعلمون الأشياء التي تصل إليهم عبر المواقف والمشاعر، لذا فإن العملية التعليمية تهدف بجانب إيصال المعلومات إلى تعليم المواقف والمهارات والتوجيه والمساعدة للتغلب على مشكلات المستقبل.
- الحرمان من الخبرة المبكرة له أثره السلبي على مستقبل الطفل؛ لذا يجب أن تولي رياض الأطفال عناية كبيرة لتوسيع مدارك الطفل وإمداده بالخبرات الذاتية المتنوعة.

المحور الثاني: تطوير رياض الأطفال:

1- ماهية تطوير رياض الأطفال:

أوضح المحور السابق مدى أهمية رياض الأطفال، كما أنه بالنظر إلى فلسفة وأهداف هذه المرحلة يتضح مدى خطورة هذه المرحلة وسعي الكثير من الدول- ليست المتقدمة فقط، ولكن النامية كذلك- للاتجاه نحو تطوير رياض الأطفال؛ وذلك لشحذ كافة الإمكانيات والموارد الموجودة بهذه المنظمات التعليمية لتحقيق الأهداف المرجوة منها؛ وهي الإعداد الأوَّلي السليم لأبنائنا والذي يعد الأساس الذي يرتفع عليه البناء المستقبلي لهم.

وفي عالم اليوم حيث يُحدد مستوى التعليم في رياض الأطفال الأرباح المستقبلية، نجد أن التكاليف الاجتماعية والاقتصادية بالنسبة للأفراد والمجتمعات والدول التي تشرع في تعليم الطفولة المكبرة، هي تكاليف كبيرة لا يمكن تجاهلها، خاصة إذا كانت الفوائد والأرباح التي سوف تعود على المدى المستقبلي تفوق التكاليف بشكل عام.

ومن هنا تعالت النداءات بأهمية التطوير التنظيمي لرياض الأطفال، حيث تعددت التعريفات المتعلقة بالتطوير التنظيمي، فالبعض يرى أنه "خطة طويلة المدى لتطوير نظام متكامل في المنظمة بغرض تحسين أدائها، وتجديد ممارستها، وتعتمد هذه الخطة على المجهود التعاوني بين الأطراف المرتبطة في هذه المنظمة، وعلى وجود أطراف خارجية تساعد في التطوير وتحدد التدخلات المناسبة للتطوير، كما تعتمد على التطبيق العملي للعلوم السلوكية".

ويرى آخرون أن التطوير التنظيمي يتمثل في عمليات نظامية تستخدم من أجل تطوير القدرة الداخلية للمنظمة لجعلها أكثر كفاءة وفاعلية في تحقيق رسالتها وأهدافها الموضوعية طويلة المدى ، حيث تشمل هذه العملية المنظمة بأكملها أو أجزاءً منها.

وعرفه آخرون بأنه تأسيس مناخ وهياكل وعمليات تسمح لإدارة المنظمة بتأدية مهامها بفاعلية، حيث إن هذه العمليات تلقي الضوء الكافي على القضايا الإستراتيجية (أزمة – فرص جديدة – تطوير بعيد المدى – تجديد – تخطيط...إلخ).

ومن التعريفات السابقة نجد أن التعريف الأول ركز على أن التطوير التنظيمي جهد مخطط يعتمد على جهود جميع العاملين، في حين أن التعريف الثاني يربط بين جهود التطوير من أجل تحقيق رسالة وأهداف المنظمة، أما التعريف الثالث فيركز على دور التطوير في إلقاء الضوء على القضايا الإستراتيجية للمنظمة.

ومن هنا يمكن تحديد النقاط التي سوف يرتكز عليها تطوير رياض الأطفال، شأنها في ذلك شأن أي منظمة، وأنه سوف يتم وفقًا لجهد نظامي مخطط سوف

يشمل الروضة بأكملها أو جزءًا منها، وهذا الجهد يعبر على المجهود التعاوني المشترك بين مسئول التطوير بالرياض- وهم جميع العاملين وعلى رأسهم إدارة المدرسة- والأطراف الخارجية المتمثلة في منظمات المجتمع المدني وأولياء الأمور والمنظمات الدولية والجمعيات الأهلية وغيرها من المنظمات؛ وذلك من أجل تأسيس مناخ وهياكل وعمليات تسمح لأداء العاملين برياض الأطفال بشكل خاص بتحقيق رسالتها وأهدافها المرجوة، وبشكل عام، مساعدة التطوير في زيادة كفاءة وفاعلية رياض الأطفال.

وبعد التعرض لماهية التطوير التنظيمي بشكل عام ولرياض الأطفال بشكل خاص نتعرض لفلسفة التطوير لرياض الأطفال ثم أهداف وأهمية تطوير رياض الأطفال، ودواعي التطوير.

2- فلسفة التطوير لرياض الأطفال:

يسعى التطوير التنظيمي لرياض الأطفال إلى تحقيق تعليم للطفولة المبكرة عالي الجودة، يركز على ما يلي:

- **التنمية الشاملة للطفل**: في كافة الجوانب مع الاهتمام بشكل خاص بالنمو المعرفي واللغوي؛ لما أثبتته الدراسات من أهمية ما يحققه الطفل في سنوات ما قبل المدرسة عن السنوات التالية، بالإضافة إلى التركيز على الكيفية التي يتم بها توظيف اللعب لتنمية الطفل ومهاراته واتجاهاته.
- **هيئة تدريس تمتلك المهارات والمعرفة والاتجاهات التي تساعد الأطفال الصغار على الالتحاق بمدرسة معدة للنجاح**: حيث تعد معلمة رياض الأطفال هي الأم البديلة للطفل في المدرسة؛ لذلك لابد أن تمتلك كافة الخبرات التي تجذب بها الطفل وتنمي فيه كافة الاتجاهات الإيجابية وتحد من الاتجاهات السلبية لديه، وأهم هذه الاتجاهات الإيجابية: كيفية الاعتماد على النفس وتحمل المسئولية، لابد من الأخذ بالمقولة الشهيرة: ما يمكن أن يفعله الطفل الصغير لا يجب على الكبير القيام به، وذلك حتى يصبح

شخصية مسئولة، فالطفل الصغير الذكر سوف يصبح أبًا مسئولًا، والبنت سوف تصبح أمًّا مسئولة، وإعدادهما من الصغر ضروري جدًّا.

- **تدعيم الوالدين**: باعتبارهما أول معلمين لأطفالهما، من خلال توفير برامج عالية الجودة تساعد الوالدين في التعامل مع أبنائهما، وهي ما تعرف ببرامج التربية الوالدية Parental Education ، والتي تضع البرامج والحلول الإجرائية لكثير من المشاكل التي تواجه الوالدين وتجعلهما عاجزين عن التعامل معها، وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، كما أنها تضع الخطوط الإرشادية السليمة في تربية نشءٍ مستقبلي يعتمد عليه.
- **المحاسبة**: وهي تكون على النتائج المحققة والنتائج التي لم يتم تحقيقها، وذلك من خلال وضع نظام محاسبي صارم يحاسب جميع الأطراف المعنية، سواء كانت الداخلية أو الخارجية.
- **شراكات ناجحة**: خاصة مع منظمات المجتمع الخارجي التي تعمل على نجاح برامج رياض الأطفال وتدعيم وتحسين النظام، وسوف يتم التعرف في الفصول التالية بشكل منفصل على الشراكة داخل رياض الأطفال، سواء كانت شراكة أولياء الأمور أو شراكة منظمات دولية أو رجال أعمال، حيث تلعب هذه الشراكات دورًا مهمًّا في عمليات تطوير رياض الأطفال.

ويتضح من فلسفة تطوير رياض الأطفال أن التعليم عالي الجودة في هذه المرحلة يتطلب التركيز على العديد من المبادئ، حيث تمثل هذه المبادئ أسس إنجاح التعليم بها، والتي تبدأ بالعنصر البشري متمثلًا في المعلمات والأطفال وأولياء الأمور والإدارة المدرسية، ومدى العلاقة المترابطة بينهم، والتي يكون لها مردود إيجابي على الأطفال، وكذلك الشراكات وأهميتها في تحسين هذه المرحلة وتدعيمها، بالإضافة إلى نظام محاسبي صارم يحاسب على النتائج، حيث تعمل هذه المنظمة بشكل متكامل على تهيئة الطفل للمرحلة القادمة، وهي مرحلة التعليم الأساسي، هذا إلى جانب إكساب العديد من القيم والمهارات الأساسية، كما يلاحظ أن هذه

المبادئ يمكن من خلالها التوصل إلى مجالات التطوير، وهي ما سوف يتم إلقاء الضوء عليها في الفصول التالية.

3- أهداف التطوير لرياض الأطفال:

يرجع الهدف من تطوير المنظمات بشكل عام ومنظمات رياض الأطفال بشكل خاص إلى العديد من السياسات، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

- **تحديد أداء رياض الأطفال كمنظمة تعليمية**: وذلك من خلال حسن استخدام مواردها، سواء كانت موارد بشرية أو مادية أو فنية أو معنوية، وارتفاع القدرة التنافسية خاصة في ظل تعدد وتنوع رياض الأطفال بين الحكومية والتجريبية والخاصة واللغات، بالإضافة إلى انخفاض التكاليف، ومن أجل تحقيق ذلك فإن أساليب التدخل متعددة، والتي منها وضع معايير للجودة الشاملة بالروضة، وتغيير وتحديث التكنولوجيا وتنمية العنصر البشري من إدارة مدرسية ومعلمات، وزيادة انفتاح رياض الأطفال على البيئة الخارجية للاستفادة من الهيئات المحيطة بها...إلخ.
- **تحسين السلوك الفردي والجماعي**: ويظهر ذلك في أنماط محددة مثل ارتفاع الدافعية والمهارة وحسن الاتصال، وذلك من خلال توفير خطوط اتصال مفتوحة بين الأفراد والجماعات داخل وخارج الروضة، والرشد في اتخاذ القرارات المشتركة، والقدرة على فهم مشاعر الآخرين؛ حيث إن هذا الأمر يتطلب بناء مجموعات عمل قادرة على تحسين السلوك الفردي والجماعي لأنه ينمي لدى الجميع مشاعر التعاون والولاء و الانتماء للجماعة.
- **دفع رياض الأطفال نحو المستقبل**: وذلك من خلال إعداد مديري وقيادات رياض الأطفال الإعداد الجيد الذي يمكنهم من التعلم من المواقف والتجارب الحاضرة وكيفية علاج المشكلات المحتملة في المستقبل؛ حيث إن إدخال عنصر المستقبل وما قد يحمله من تغييرات ضمن عمليات

التخطيط وإعداد برامج التنظيم يساعد على إنجاح هذه المنظمة وتحقيق أهدافها المرجوة.

- **ملائمة منظمات رياض الأطفال للتغيرات السريعة الحادثة في البيئة الداخلية:** والتي تنتج عن إدخال أساليب تكنولوجية حديثة مثل: تغيرات في المناهج، تغيرات في برامج الطفولة المبكرة وتركيزها على الأنشطة والألعاب في تنمية الذات لدى الأطفال الصغار، واختلاف الأدوار التي تقوم بها معلمة رياض الأطفال، والتغيرات في أساليب عمل الإدارات الحالية، والتي تختلف عن الأساليب التقليدية القديمة، هذا بالإضافة إلى التغيرات الحادثة في البيئة الخارجية، والتي تتمثل في تطلعات أولياء الأمور نحو رياض أطفال نموذجية عالية الجودة، وخاصة في ظل الظروف الاقتصادية التي استوجبت خروج نسبة كبيرة من الأمهات للعمل، والضغوط السياسية التي تسعى إلى تحسين جودة التعليم منذ مراحله الأولى، واهتمام العديد من المنظمات الدولية بالطفولة المبكرة من خلال البرامج والمنح التي تمد بها جميع مؤسسات رياض الأطفال سواء كانت الحكومية أو الأهلية، بالإضافة إلى حسن توظيف استثمارات وإمكانيات رياض الأطفال.

فاتجاه رياض الأطفال نحو تبني بعض الاتجاهات الإدارية الحديثة التي تمنحها الاستقلالية – سواء كانت الإدارة أو المالية مثل اتجاه الإدارة الذاتية School – based – management أو اتجاه الحكم الذاتي Self – Government وغيرها من الاتجاهات التي تعطي استقلالية للمنظمة – يلقي بالعبء على مؤسسة رياض الأطفال وقيادتها للالتزام والسعي نحو حسن توظيف واستثمار إمكاناتها ومواردها المادية والبشرية المتاحة لتحقيق ميزة تنافسية نسبية عن المدارس المجاورة، وبجانب تبني اتجاهات إدارية حديثة فهناك التقنية أيضًا؛ حيث إن اتجاه الإدارة نحو إدخال التقنية الحديثة في جميع أعمالها واتصالاتها- سواء كانت الداخلية أو

الخارجية- فإنها سوف تزيد من فاعلية المنظمة وكفاءة أدائها، ويستلزم ذلك تغيير نمط العمل وأداء العنصر البشري الذي بداخل رياض الأطفال ليستجيب إلى هذا الاتجاه الحديث، ويستوجب كذلك تغيير نمط العمل من العمل الفردي إلى التوجه نحو فرق العلم المدارة ذاتيا Self managing - teamwork، والتي لديها القدرة على استخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة للاتصال بأعضاء البيئة الداخلية والخارجية.

4- دواعي التطوير لرياض الأطفال:

إن اتجاه الكثير من الدول المتقدمة -وكذلك النامية- نحو تطوير رياض الأطفال يرجع إلى الكثير من الدواعي التي تتمثل في المشكلات والتحديات والمعوقات التي تواجهها رياض الأطفال، والتي تتمثل أولها في العنصر البشري الذي يعمل داخل رياض الأطفال، والذي يستلزم أن يكون على درجة عالية من الجودة والكفاءة ولقد أشارت الكثير من الدراسات والأبحاث إلى أن هناك ضعف وتدني الاهتمام بمعلمات رياض الأطفال أو في البرامج التي تقدم لهم أثناء الخدمة والتي يغيب عنها الكثير من الاتجاهات والأساليب التربوية الحديثة في تربية الطفل الروضة، هذا إلى جانب أن قادة ومديري رياض الأطفال - وخاصة في الدول النامية - لازالوا يمارسون أعمالهم بشكل تقليدي وروتيني وبعيد عن استخدام الأساليب الإدارية الحديثة، مما يسبب تدني كفاءة هذه المؤسسات.

وبجانب العنصر البشري نجد أن أعمال التطوير والتجديد المستمر تحتاج إلى شراكة وتضافر جميع جهود الجهات والمنظمات المحلية والإقليمية المعنية والمهتمة برياض الأطفال، وكذلك شراكة ولي الأمر وهو العميل الأول المستفيد من العملية التربوية والتعليمية بمرحلة الروضة؛ حيث إن التطوير يحتاج إلى رسم إستراتيجية تضمن تضافر جهود هذه الهيئات والأفراد وقد أوضحت الأبحاث أنه لا توجد إستراتيجية واضحة شاملة من قبل هذه المنظمات نحو جميع مؤسسات رياض الأطفال وخاصة الحكومية، حيث إن اهتمام هذه الجهات ينصب بالأكثر على رياض الأطفال الأهلية.

ولا تتمثل دواعي تطوير رياض الأطفال بالمشكلات التي تتعلق بالبيئة الداخلية والخارجية فقط، ولكن هناك تحديات كذلك في البيئة الخارجية والتي تتمثل في الثورة التكنولوجية وما فرضته من ضرورة إدخال التكنولوجيا برياض الأطفال سواء كان ذلك في مجال الإدارة أو داخل الفصول كوسيلة تعليمية لأطفال الروضة، والتحديات الاقتصادية والتي تتمثل في ضرورة إعداد النشء منذ الصغر وتهيئة الأطفال للمرحلة الابتدائية، وبالتالي الحد من ظاهرة التسرب والتي تكون مكلفة للغاية وتؤدي إلى هدر مالي، وبالتالي تؤثر على الجانب الاقتصادي للعملية التعليمية، والتحديات الاجتماعية والتي يظهر لها شقين:

الشق الأول: يتمثل في خروج الأمهات للعمل، ويتطلب ذلك التوجه نحو وضع أبنائهن داخل رياض الأطفال وكلهن آمال أن تكون هذه الروضة على مستوى عالٍ من الجودة يساعد على وضع الأسس الأولية في إعداد أطفالهم مما يستوجب الحاجة إلى إجراء عمليات تطوير مستمر بهذه الروضة.

أما الشق الثاني: فهو اقتناع الأمهات – وخاصة اللاتي لا يعملن – بعدم جدوى رياض الأطفال فيؤجلن ذهاب أطفالهن إليها، مما يكون له انعكاس سلبي عليهم؛ حيث إنهن يُفقدن أبنائهن بذلك أسس التهيئة الأولية ؛ مما قد يزيد من احتمالات التسرب لديهم في المرحلة الابتدائية، وكذلك هناك تحديات سياسية تتمثل في توجه أي دولة نحو الاهتمام بالتعليم باعتباره قضية أمن قومي وأن الإعداد المستقبلي يبدأ الاهتمام به من مرحلة رياض الأطفال.

* * *